يبدو إذاً أنّ السجود للصليب نُقلَ من الجمعة العظيم إلى أربعاء نصف الصوم الكبير في عصر تبنّي الطقوس الفلسطينيّة للأسبوع العظيم في بيزنطية . حتى أنّ هذا العيد يظهر في التريوذي **وكأنّه مشاركة مُسبقة حقيقيّة في الآلام**، فالإيذوميلات التي تُرتّل في تكريم الأحد هي شهادة بيّنة لأنّها تُعيد بشكل شبه حرفي بعض تسابيح الجمعة العظيم.

«ا ليوم سيّد الخليقة وربّ المجد سُمِّرَ على الصليب وطُعِنَ جنبه ، وذاق خلاًّ ومرارة ذلك الذي هو حلاوة الكنيسة . وأُلْبِسَ إكليلاً من شوك مَنْ كَسَا السَماءَ بالغيوم، أُلْبِسَ رداء الهزء وتقبّل اللطمات من أيد ترابيّة ، ذاقها مَنْ بيده خَلَقَ الإنسان ، جُلِدَ على ظهرهِ مَنْ سَرْبَلَ السماءَ بالغيوم ، قَبِلَ السياطَ والبصاق ، الإهانة واللطمات، واحتمل إلَهي ومُنقذي كَلّ شيء لأجلي أنا المحكوم عليه، لكي يخلّصَ العالم منَ الخطيئة بما أنّه المتحنّن» . (الأحد الثالث من الصوم – الإيذيوميلا الثانية للسجود، باللحن الثامن) .

في مسيرة الصوم الطويلة والتي بلغت منتصفها تتمثّل الآلام بالصليب ، حاملة لكل الذين يكرّمونه كما يليق ضمانةً بما سيحصلون عليه في نهاية سَعْيهم.

« السلام عليك أيّها الصليب الحامل الحياة (. . .) إمنحنا أن نُعاين منذ الآن آلام المسيح ونبلغ إلى قيامته»

(الأحد الثالث في الغروب – الطروباريّة الثّانية ، بروصوميّة باللحن الخامس) .

بما أنّ الصليب والقيامة غير مُنفَصلَين مثل ناسوت المسيح ولاهوته ، فإنّ نور الصليب يَجلب بشكلٍ من الأشكال نور الفصح:

«لنُبادر جميعاً نحو الصليب الكريم في نهار تكريمه لأنّه عَرَضَ الآن ويَبُثّ آشراقات قيامة المسيح . فلنقبّله ونبتهجَ بالروح» . (لأحد الثالث في السَحَر – الأوذيّة الأولى ، الطروباريّةالأولى) .

حسب نيكوفورس كالستوس ، أثناء شرحه موضوعاً نشائدياً ، المسيح شبيه بملك تتقدّمه شاراته (أي أدوات الآلام) وصولجانه (الصليب) من أجل إعلان القيامة سلفاً. لهذا السبب نجد أنّ أراميس قانون الأحد الرابع هي ذاتها أراميس الفصح. ويرتّل كل **القانون** على طريقته قانون أحد القيامة للقديس يوحنا الدمشقي ، إلى درجة أنّه يقلّده حتى بالكلمات كمثل طروباريّة التسبحة الأولى المنشدة بصوت أعلى والتي تُسهب الكلام عن «**يوم القيامة**» الذائع الصيت ...

الأسلوب مشابه للذي استعملَ من قبل السلاڤيين في غروب أحد الغفران ، وهو يَسمح بمشاركة الجوّ الفصحيّ في صُلْب فترة الصيام دون حذف المواضيع الخاصة بهذا النهار. يظهر الصليب إذاً في منتصف الصوم الأربعينيّ وفق نمَطه المُنير والفصحيّ لكي يُظهر للمؤمنين بأنّهم اقتربوا منَ بلوغ الهدف ولكيّ يُعزّيهم في جهاداتهم مُظهراً لهم أنّ الصَليب هو الوسيلة للوصول إلى فرح الفصح. يمثّل هذا العيد حسب عظة للقديس يوحنا الذهبي الفم «**مداخل الصوم**» مهيئاً الدخول في قدس الأقداس، « يا كليّة الوقار، إنّنا نُعيّد الآن بخشوع للعود الذي بَسَطَ عليه ابنَك يديه الطاهرتَين ، أعطينا السلام لبلوغ الآلام الكليّة الوقار التي تخلّص العالم وأن نُكرّم يوم فصح سيّدنا، اليوم المُشرق الذي يبهج العالم» (الأحد الثالث في السَحَر – الإكسابستيلاري للسيّدة).

يُعطي الصليب من يُكرّمونه بكل نقاوة القوّة لضبط الأهواء الجسديّة بالإمساك حتى يبلغوا القيامة. إنّه يُغذّي ، يقوّي ويُقدّس نفس الصائمين وجسدهم. وهو يُعتَبر كذلك ليس فقط خلال ما بعد الصليب ولكن أيضاً خلال الصوم ، مثل المقْوَد الذي بواسطته يمكننا الوصول إلى «**ميناء السلام**» مثل الراية المقدّسة وغنينة الإنتصار التي تضفي الحلاوة على جهاد الصيام...

«الصليب المقدّس هو قوّة الإمساك ، مَعين (ينبوع) الساهرين ، توطيد الصائمين ، المدافع عن المحارَبين، فلنقترب منه أيّها المؤمنون بمحبّة ولنكرّمه بفرح» (الخميس من الأسبوع الرابع – الأوذيّة التاسعة ، القانون الأوّل، الطروباريّةالثانية).

إنّه المَعين الذي منه تنبع كل الفضائل وبقدرته يليق الإبتهال بلا إنقطاع للبلوغ إلى نهاية الصوم.

جمعية نور المسيح: كفركنا – الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ هاتف رقم ٠٤/٦٥١٧٥٩١ .
تبرعات القرّاء المؤمنين الكرام تقبل لمجد المسيح مشكورة في بنك هبوعليم في الناصرة حساب رقم **12-726-111122**
Website: **www.lightchrist.org** , E-mail: **mail@lightchrist.org**
إعداد وتحضير النشرة: هشام ميخائيل خشيبون (سكرتير جمعية نور المسيح)

نـــور يسوع المسيح المسيح
ΦΩΣ عالم الغ XPIΣTOY
NOUR ALMASIH / Light of Christ — Issue No: 898 — السنة الثامنة عشرة - عدد 898
Registered Society. No. 580 327 914 — (09/03/ 2009) شرقي — (22/ 03/ 2009) غربي — جمعية نور المسيح رقم : 580 327 914

الأحد الثالث من الصوم - السجود للصليب المحيي

٢٠٠٩/٣/٩ ش ٢٠٠٩ /٣/٢٢ غ — اللحن السابع — الأيوثينا السابع

وتذكار الشهداء الأربعين الذين استشهدوا في مدينة سبسطية

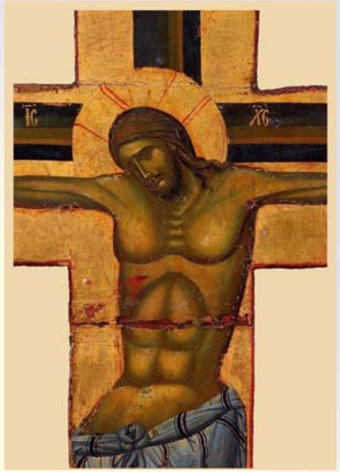

طروبارية القيامة على اللحن السابع : – حطمت بصليبك الموت وفتحت للص الفردوس ، وحولت نوح حاملات الطيب وأمرت رسلك ان يكرزوا منذرين ، بأنك قد قمت أيها المسيح الاله مانحًا العالم الرحمة العظمى .

طروبارية للصليب المحيي باللحن الأول : خلّص يا رب شعبك وبارك ميراثك، وامنح ملوكنا المؤمنين الغلبة على البربر واحفظْ بقوة صليبك جميع المختصين بك.

طروبارية الشهداء على اللحن الأوّل : – إنّا نتوسل إليك بأوجاع القدّيسين التي كابدوها من أجلك أيّها الربُّ المحبُّ البشر. طالبين أن تشفي جميع أوجاعنا.

طروبارية شفيع / ـة الكنيسة :...

القنداق على اللحن الثامن: إنّي أنا مدينتك يا والدة الإله أكتب لك رايات الغلبة يا جنديّة محامية وأقدّم لك الشكر يا منقذة من الشدائد لكن بما أنّ لك العزة التي لا تُحارب أعتقينا من أصناف الشدائد حتى أصرخ إليك، إفرحي يا عروساً لا عروس لها

الرسالة

خلّص يا رب شعبك وبارك ميراثك — اليك يا ربّ اصرخ الهي

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى العبرانيين (٤:١٤-٥:٦)

يا اخوةُ اذ لنا رئيس كهنةٍ عظيمٌ قد اجتاز السموات يسوع ابن اللّه فلنتمسّكْ بالإعتراف * لأنَّ ليس لنا رئيس كهنةٍ غير قادرٍ أن يرثي لأوهاننا بل مُجَرَّبٌ في كلِّ شيءٍ مثلنا ما خلا الخطيئَة * فلنُقْبِل إذنْ بثقةٍ إلى عرش النعمة لننال رحمةً ونجد ثقةً للإغاثة في أوانها * فإنَّ كلَّ رئيس كهنةٍ مُتَّخَذٍ من الناس يُقام لأجل الناس فيما هو للّه ليُقَرِّبَ تقادم وذبائح

عن الخطايا في إمكانه أن يُشْفِقَ على الذين يجهلون ويضلُّون لكونه هو أيضاً مُتَلَبِّساً بالضعف * ولهذا يجب عَلَيه أنْ يُقَرِّبَ عن الخطايا لأجل نفسه كما يُقَرِّب لأجل الشعب * وليس أحدٌ يأخذ لنفسه الكرامة بل من دعاهُ اللّه كما دعا هارون * كذلك المسيح لم يُمَجِّد نفسه ليصير رئيس كهنةٍ بل الذي قال له انت ابني وانا اليوم ولدتك . كما يقول في موضعٍ آخر انت كاهنٌ إلى الأبد على رتبة ملكيصادق.

الانجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الأنجيلي البشير

والتلميذ الطاهر (مر ١٠:٣٤إلى١٠:٩)

قال الربُّ مَن أرادَ أنْ يتبعني فليكفُرْ بنفسه ويحملَ صليبَهُ ويتبعني، لأنَّ مَن أرادَ أن يُخَلِّص نفسَهُ يُهلكها ومن أهلَكَ نفسَهُ من أجَلي ومن أجل الأنجيل يخلّصها * فإنَّهُ ماذا ينتفع الإنسان لو رَبِحَ العالمَ كُلَّهُ وخسرَ نفسهُ * أم ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه * لأنَّ من يستحيي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطىء يستحيي به ابن البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكة القديسين * وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنَّ قوماً من القائمين ههنا لا يذوقون الموت حتَّى يروا ملكوت اللّه قد أتى بقوةٍ

أحد الصليب المحيي ـ دراسة مهمّة للراهب مكاريوس الآثسيّ

يحتّل الصليب مقاماً جوهريّاً في السنة الطقسيّة وخاصة خلال فترة الصوم حيثُ كُرِّسَ له العديد من الطروباريّات. إنّه **العلامة لتنازل المسيح ولمحبّته الفدائيّة للبشر**. يُلخّص فيه كلّ التدبير: الآلام والقيامة. إنّه الريشة التي بواسطتها خطَّ المسيح صكَّ تحريرنا ، هو صولجانه فخر الكنيسة ، الحارسُ للمسيحيين ، المجد والقوّة لكل المسكونة.

الإرتباط العميق الذي بين الصليب ، كلّ صليب ، والمسيح جعل منه **أيقونةَ الأيقونات** وحتى المكان نفسه لحضور المسيح بمحبته الخلاصيّة للبشر. لذلك يجب تكريمهُ دائماً قدر المستطاع ، وأن تُرسم بإشارة الصليب كلُّ أعمال حياتنا وكلُّ أقطار العالم لكي يظهر حبُّ المسيحيّ المؤمن تجاه المصلوب والغلبة التي يملكها هذا الأخير على كل شيء. إنّ تكريم الصليب في نصف هذا الصوم ـ بعد أن ذكرنا في أحد الأرثوذكسيّة أنّه ليس عبادة أوثان بل يعود إلى الأصل ـ يتخذ قيمةً ذات أهميّة كبيرة.

إنّ الصليب مصحوب بزيّاح على مثال القرابين السابق تقديسها (على رأس الكاهن). وهو يبرز في الكنيسة كظهور حقيقيّ ، والخدمة تبدأ تحديداً مع قطعة ترتيل لدخول القرابين المقدّسة في الليتورجيّة السابق تقديسها:

«الآن الأجناد الملائكيّة تواكب العود الموقّر وتحيط به بورعٍ وتدعو كلَّ المؤمنين إلى السجود. فهلمّ نتلألأ بواسطة الصيام ، ساجدين أمامه بالفرح والخوف وصارخين بإيمان: إفرح أيّها الصليب الموقّر يا ثبات العالم».
الأحد الثالث في الغروب الصغير. (باللحن السادس، بروصوميّة استيشيرة).

حُضور الصليب هذا والإحتفال الكبير بخدمة التكريم تُظهر جليّاً أنّه بالنسبة إلى اللاهوت الأرثوذكسي **الصليب والأيقونات ورفاة القدّيسين** إنما هي «**أسرار**» حقيقيّة أي وسائل فعّالة للإشتراك في سرّ حضور المسيح الدائم في الكنيسة: إقنوميّاً في الأيقونة، وجوهريّاً في الإفخارستيّة ، بحيث أنّ تكريمَ الصليب هو في الأساس إشتراك مُسبَق بآلام المسيح وبقيامته غير المُنْفَصِلَين أحدهما عن الآخر.

يبعث التكريم في المؤمنين «فرحَ الصليب» أي آثار الآلام المحيية. والذين يُقبّلونه بورعٍ يضمنون الحصولَ على الروح القدس وإيجاد الطهارة الحقيقيّة من الشعاع الروحيّ الذي يُظهره الصليب.

«إنّ الصليب المحيي قد ظهر للعيان ، وجعل النعمةَ تتألّق بعظمة ساطعة. فلندنُ منه لنحصل على إشراق الفرح ونصافحه ونستغفر منه مقدّمين مديحنا للسيّد» (الجمعة من الأسبوع الرابع – الأوذيّة الأولى – الطروباريّة الرابعة).

عندما نرى المؤمنين يكرّمون الصليب ، تسكب الجبالُ والتلال الحبور لأنّ كل الخليقة استنارت بالتساوي بنعمة الآلام. الملائكة تبتهج وترقص من الفرح، الأرض والسماء «**تتناغمان**» لأنّ الصليب جدّد إتحاد الكون المتفكّك والمُنقسم بمعصية آدم.

إنّ تكريم العود الخلاصيّ هو في الواقع نعمة مُعطاة من اللّه يجسّد بنفسه كلّ التدبير ، ويسبق الفرح الذي يضفيه الإحتفال بالآلام:

«أنتَ عظيمٌ يا ربّ وكثيرُ الرحمة، لأنّك أعطيتنا أن نعيّد الآن لصليبك المحيي الذي سُمِّرت عليه يداك ورجلاك وسال عليه دم جنبك الطاهر متدفقاً كينبوع حياة» (الثلاثاء من الأسبوع الرابع– القانون الثاني ، الطروباريّة الثانية).

هذه النعمة كبيرة جدّاً بحيثُ لا يُمكننا أن ندنو من الصليب لنكرّمه إلاّ **بعد أن نتنقّى** خلال الأسابيع الثلاثة التي تسبقه:

« يا ربّ ، أمحُ كثرة خطاياي بغزارة رحمتك ، وكَمُحب للبشر أهّلني أن أرى صليبك وأجثو أمامه بنفس نقيّة خلال أسبوع الإمساك هذا» (الأحد الثالث مساءً – القطعة الثانية في الغروب – في السَحَر– الأوذيّة الثالثة، الطروباريّة الرابعة).

في الواقع يستطيع الصوم وحده أن ينيرَ الإنسان بالمقدار الكافي الذي يجعله قادراً على التأمّل في عظمة الصليب الأكثر لمعاناً من الشمس دون أن يعميه النور. ليس هذا الصوم فقط ، وإنما أيضاً بواسطة فضائل الصوم الكبير كلّها حيثُ تصبح الممارسة ممكنة بفضل الآلام التي تجعلنا ندنو من الصليب:

«يا رب يا من باختيارك بسطّتَ يديك على الصليب ، بما أنّك محبٌّ للبشر أهّلنا أن نكرّم صليبك كما يليق بقلبٍ متخشّع مستنيرين كلياً **بالأصوام والصلوات والإمساك والإحسان**» (الأحد الثالث مساءً – إستشيرة أولى من الغروب).

لا نستطيع بلوغ نهاية التريوذي بتأمّل الآلام بفرح إلاّ بمقدار تنقيتنا بحميّة لكي نكرّم الصليب في وسط الصوم الكبير:

« سُمِّرت على الصليب ، وحُسبتَ ميّتاً يا حياة الكل وسلامهم فأعطنا أيضاً يا مخلّص أن نقبّله **بنفسٍ نقيّة** ، وأن نتأمّل بفرح آلامك الخلاصيّة» (الأربعاء من الأسبوع الرابع – الأوديّة الخامسة، الطروباريّة الأولى).

التهيئة للفصح

يرى الأب هلّليت أن تأسيس عيد الصليب يعود إلى إزدواجيّة وإحتفال مُسبَق لتكريم صليب الجمعة العظيم في فترة الصوم.

تشهد الرحّالة إيچيريا، والتقويم الأرمني بالفعل لسجود جماعي للصليب في أورشليم خلال خدمة الجمعة العظيم التي أُهملَت نحو القرن السابع لعدم وجودها في الكينوناريون الجيورجي. ولكنّها بقيت رمزيّة على الأقل في التقليدَ البيزنطي في خدمة الآلام المقدّسة للجمعة العظيم حيثُ كانت التسبحة الخامسة عشرة قد أشارت إليها بوضوح . من جهة ثانية أُخذَ في القسطنطينيّة بتكريم الحربة المقدّسة في الخميس الكبير والجمعة العظيم، في حين أن التكريم نفسه كان مُعيّناً للصليب منذ زمنٍ بعيد في الأسبوع الرابع من الصوم الكبير.